الثواب والعقاب اذ لو لم يكن للعبد فعل اصلا لما صح تكليفه بالاوامر
والنواهي كما قررته اولا والعياذ بالله من ذلك وكل من قولي المعتزلة
والجبرية بطلانه في غاية الظهور وقد اشبع اهل السنة الرد عليهما
في كتبهم الكلامية فلا نطيل به المذهب الثاني من مذاهب اهل
السنة في هذه المسئلة مذهب الشيخ الاشعري والجمهور ومذهبهم
ان العبد لا تأثير له ~~اصلا~~ في افعاله البتة وانما له كسب في الظاهر
من حيث يتيسر عنه الفعل والترك عند تصميمه على احدهما
بقدرته للعبد غير مؤثرة فيه وبهذا وقع التكليف له عندهم
فهو عندهم مجبور في قالب مختار وايضاح هذا المذهب ان الله
تعالى اذا اراد ان يخلق الافعال الاختيارية للعبد خلق له عند ذلك
اختيارا جزئيا لتلك الافعال بحيث انه العبد في خلقه ذلك
الاختيار له فالعبد عندهم مختار في افعاله مجبور في اختياره وهذا
معنى قولهم العبد مجبور في قالب مختار ويسمى هذا الجبر الجبر المتوسط
وحاصل هذا المذهب ان افعال العباد الصادرة منهم مخلوقة لله
تعالى كذواتهم لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله يصنع كل صانع وصنعته فليس للعبد
فيها ايجاد بل مجرد اختيار وكسب بمعنى مقارنة قدرته المخلوقة
لهذا الفعل المخلوق لله تعالى ولم ينسب الفعل للعبد في نحو فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره الآية الا من هذه الجهة فقط فالافعال عندهم
منسوبة لله خلقا وللعبد كسبا المذهب الثالث من مذاهب
اهل السنة في هذه المسئلة مذهب الماتريدية ومذهبهم
ان الله تعالى لما خلق المكلفين من بني آدم والجن خلق لهم في
جملة قواهم الباطنية قوة اختيارية عقلية مثل ما خلق لهم
قوة باطنية خيالية يتخيلون بها المعاني وبقية القوى الباطنية
والظاهرة كالقوة البصرية ~~الخ~~ التي يدركون بها المبصرات

وهذه

وهذه القوى وان كانت اعراضا فهي باقية بتكرر الامثال
يخلق الله الافعال الاختيارية لذلك العبد على حسب ما تقتضيه
تلك القوة وبهذا الاعتبار تسمى تلك القوة جزءا اختياريا
لانها جزء من خلقة الانسان وليست نسبة الجبر الى العبد
في خلق هذه القوة الاختيارية له باولى من نسبة الجبر اليه
في خلقه كله ظاهرا وباطنا فكما ان العبد لا يقال فيه انه مجبور
في ايجاده وخلقه في هذه الحياة الدنيا اي مع انه كذلك في نفس الامر
لا ينسب اليه الجبر باعتبار بعض قواه فالعبد عند الماتريدية فاعل
مختار لما تقرر انفا من التوجيه السابق بقولهم وليست نسبة
الجبر الخ ومع ذلك هو مخلوق كله ذاته وصفاته وافعاله لله عز وجل
وليس بمجبور اصلا اي لا جبرا متوسطا كما يقوله الاشاعرة ولا
جبرا محضا كما يقوله الجبرية وذلك لوجود الجزء الاختياري
فهذا معنى كون العبد عندهم مختارا واما كونه فاعلا فلانه الفاعل
من صدر منه الفعل كما يقال حركت الحجر فتحرك فالحجر هو الموصوف
بالحركة لا المحرك تنبيه ملخص ما تقرر في هذه النبذة
ان مخاطبة العبيد بافعلوا ولا تفعلوا انما هو عند سدل الحجاب
ورؤيتهم انهم الفاعلون وهي حالة الانانية المتقدم ذكرها المتصف
صاحبها بالشرك الخفي المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم الشرك
في امتي اخفى من دبيب النمل على الصفا اي اخفى من صوت مشي النمل
على الحجر الاملس خلصنا الله منه وان الولي في حالة سكره وفنائه
وارتقائه الى عين اليقين ليس مخاطبا بما ذكر الا ان رجع الى صحوه
وصار في مقام الجمع ينظر بعينين وان الكسب عند جمهور اهل
السنة عبارة عن مقارنة قدرة العبد وارادته للفعل من غير تأثير
ومذهب السادة الصوفية اهل الكشف قدس الله اسرارهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)